المعنى بالموحدة من لا خبر له بالامور وفضل الصمت مشهور قال
قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف الاية والنجوى المساواة بين الجماعة وقال
صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم عليه لا له الا امر
بمعروف او نهي عن منكر وقال صلى الله عليه وسلم من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
رواه البخاري ومسلم ووجه تعلق هذا البيت بما قبله
انه لما حث على الزهد في الدنيا من الجاه والمال توهم
ان العالم قد تغره نفسه وتسول له بقرب تعلقه
الى الملوك والوزرا والاكابر والروسا ليتمكن من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والتعريف بالحق ليعمل به
وبالباطل وبالباطل ليجتنب فنبه الناظم على ان ذلك
من غرور النفس وعلى تقدير صحة ذلك ففيه خطر
عظيم لا يكاد يسلم له دينه كفافا ولهذا كان المشهور
من حالة العلما اهل البصاير المؤثرين للاخرة الفرار بالدين
عن مخالطة الملوك واتباعهم فان الامام حجة الاسلام
الغزالي قال من علامات علما الاخرة ان يكون العالم المريد
لعلمه وجه الله منقبضا غاية الانقباض عن الدخول الى
السلاطين واعوانهم متجردا عن مخالطتهم ولو خالطوه
وقربوه فان الدنيا خضرة حلوة نضرة كما في الحديث
وزمامها بايديهم ومخالطتهم توقعهم للاستمالة في طلب
مرضاتهم واستمالة قلوبهم والتكلف للملافاتهم ويتولد
من ذلك مداهنتهم والبلوة على ما يراه من المنكر وعلى

الجملة

الجملة فمخالطتهم مفتاح للشرور وعدة وهي اعظم فتنة
في الدين ادناها المداهنة والنفاق الذي هو مضاد للايمان
لكن هذه المفسدة العظيمة قد يضبطها الشيطان لاعين
العلما لا سيما من له منهم لهجة مقبولة وكلام حلو ولذة
يزال الشيطان يلقي اليه ان في كلامك ووعظك لهم و
ودخولك عليهم ما يزجرهم على الظلم ويقيم شعاير
الدين الى ان يخيل اليه ان الدخول عليهم قربة وعبادة
ثم اذا دخل عليهم لم يلبث ان يتكلف ويداهن ويتملق
ويتلطف ليكون مقبولا عندهم ويخوض في الثنا
عليهم والاطرا ويتتبع الرخص لهم واخبارهم بما
يوافق هواهم وغير ذلك مما فيه هلاكه وهلاك دينه
ولو اخبرهم بالحق الذي فيه نجاته ونجاتهم عند الله
لاستثقلوه وكره دوام دخوله عليهم ولهذا لم يزل علما
السلف يفرون عن مخالطة السلطان واعوانه
ويقولون لا يصيب احد شيا من دنياهم الا اصابوا
من دينه ما هو افضل منه وقال بعضهم والله
ما دخلت على هذا السلطان ثم حاسبت نفسي بعد الخروج
الا ورايت عليها الدرك وانتم ترون ما اواجهه به من
الرد وكثرة المخالفة لهواه والله لوددت ان انجو من
الدخول كفافا هذا مع اني ما اخذ من دنياهم شيا قط
ولا شربت لهم شربة ما انتهى ومعنى البيت الثاني
انه لما امر العالم بالصمت توهم انه يقول له الصمت فيه
كتم على دستره ود ونك سبب الخمول الملحق بلا رحمة

Copyright © King Saud University